دراسة التفكير الأخلاقي كما يظهر في أداء عينة من الأطفال والراشدين في ضوء نظريتي بياجيه وكولبرج

د.فوقية عبد الفتاح
جامعة القاهرة-كلية التربية
فرع بنى سويف
قسم علم النفس التربوى

المقدمة

يعد نمو التفكير الأخلاقي منظومة فكرية تختلف فيها كل مرحلة عن سابقتها من حيث البني الفكرية التي تنتظم فيها وهى نتاج تفاعل عوامل التنشئة الاجتماعية الأخلاقيـة وتأثيـر الـنمو العقلي المعرفي ، حيث يقوم الفرد أثناء نموه بتعديل بنيته المعـرفية الأخلاقية القائمة بإحلال بنى جديدة نتيجة لما يتعرض له من خبرات حيث تنـتقل الأحكـام الأخلاقيـة تدريجياً من الاهتمامات الشخصية الأنانية إلى الاهتمامات والمسـئوليات الاجتماعية ، ومن الاعتماد على مبادئ ومعايير خارجية إلى الاعتماد عـلى معاييـر ومبادئ داخلية ، ومن التفكير في النتائج المادية إلى التفكير في القيم المجردة والمبادئ الإنسانية المطلقة ، وقد أشار كولبى وكولبرج Colbykohlberg (١٩٧٨) إلى أن الـتفاعل الاجـتماعي والخبرة الاجتماعية تعد من المحددات الهامة للإسـراع بالتفكير الأخلاقي ، فبتفاعل الفرد مع الواقع الاجتماعي تنمو لديه مجموعة من القواعد التي تعد ضرورية لكى يتواءم مع الخبرات الاجتماعية المتزايدة في التعقيد ولا تفرض الثقافة هذه القواعد وإنما يكونها الفرد بشكل طبيعي كمحاولة لفهم الآخرين بمـا فيهـم نفسه ، فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصـية في المواقف الاجتماعية المختلفة ، والاستجابة بطريقة ملاءمة بناء على هذا الفهم . والتفكير الأخلاقي ليس مجرد تطبيق وتنفيذ لنظام أو قانون سائد بل تعقل كـامن وراء الاختيار بين الصواب أو الخطأ يتعلق بالطريقة التي يصل بها الفرد إلى الحكم والوقوف على مبررات هذا الاختيار .

ويشـير سليمان الخضري (٢ - ١٢٧) أن الطفل لا يعكس ببساطة الصور الأخلاقيـة الثقافية ولكن يفسرها بطريقة تختلف كيفياً عن تفسير الراشد ، وفى نفس

الوقت عند مواجهة الطفل للواقع الاجتماعي ومحاولته إعطائه معنى تتغير أبنية التفكير لديه فالتفاعل مع الآخرين يؤدى بالطفل إلى أن ينمى مجموعة من القواعد التي تبدو ضرورية ولا تفرض الثقافة هذه القواعد وإنما يكونها الطفل لكي يتواءم مع الخبرات الاجتماعية المتزايدة في التعقيد ،وتشير نتائج دراسة مجدى عبدالكريم (١٩٩٤) إلى وجود ارتباطات داله بين مستوى نضج التفكير الخلقي والتغيرات الاجتماعية . وقد كان لبياجية الفضل الأول في إظهار الدور الذي تلعبه القيم والمعايير التي يستخدمها المراهق في أحكامه على المواقف الاجتماعية المختلفة في تكوين شخصية الفرد ككل وفى حياته الاجتماعية ونموه الأخلاقي المعرفي .

كما يتوقف اكتساب الفرد للمعايير الأخلاقية على ما يلقاه من تعاليم من الوالدين اللذين يتحدد تأثيرهما على نمو التفكير الأخلاقي من خلال النماذج السلوكية التي يحاكيها الطفل من خلال الاستحسان أو عدم الاستحسان وتعليم الطفل أن يسلك بطريقة مرغوبة اجتماعيا . وتنميه المسئولية الأخلاقية والضمير الأخلاقي فلا يفعلون شيئاً ولا يتركون آخر إلا بوازع من الداخل من منظومة القيم الدينية كما حددها القرآن الكريم والسنة الشريفة . فالالتزام بالأخلاق يجب أن تعمل الأسرة ليكون نابعاً من الفرد نفسه مهتدياً بشريعة الله حيث قال في محكم كتابه" ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها "سورة الشمس (٦-٧) ويتضح ذلك من قول الرسول عليه الصلاة والسلام " إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه " . فالطفل نبت تربية الوالدين إذا أحسن الغرس حسن الثمر وقال الله تعالى " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا " الأعراف (٨٥) .

ولعل الحاجة ماسة في الآونة الأخيرة إلى الاهتمام بالتفكير الأخلاقي ولعل من مبررات هذا الاهتمام ما استشرى في العصر الحاضر من شيوع وتصاعد نسبة الأنماط السلوكية غير السوية التي بدأت تطفو على سطح المجتمع ، فلا يكاد يمر يوم دون أن نسمع بعض هذه المظاهر مثل (الغش الجماعي للتلاميذ ، والقتل المتبادل بين الأبناء والأباء ، وبين الزوجات والأزواج ،بالإضافة إلى جرائم النصب والسرقة وعدم الالتزام بقواعد النظام ، حتى اصبح هذا الانحراف يتخذ طابع العنف والتحدي للقيم والتقاليد والقوانين الاجتماعية. كذلك ما أشار إليه سليمان الخضري (١٩٨٥) إلى

أن المستوى التقليدي في النمو الأخلاقي هو السائد في تفكير نسبة كبيرة من طلاب الثانوي والجامعة والدراسات العليا في مصر .

وفى ضوء ذلك يهتم البحث بدراسة مراحل التفكير الأخلاقي لدى أبنائنا من الطفولة إلى الرشد للوقوف على عمليات واستراتيجيات التفكير التي تكمن وراء أحكامهم الأخلاقية والتي يستخدمونها في اتخاذ قراراتهم الأخلاقية ومحاولة الوصول إلى العوامل والمحددات التي تشكل تلك الاستراتيجيات .

- مشكلة البحث :

افترض بياجيه أن مراحل نمو الاستدلال الأخلاقي محدده في عددها وترتيبها، وإنها مكتسبة بطريقة ثابتة لا تتغير بحيث يمر الفرد بمرحلة واحدة في فترة عمرية محددة مع الاتجاه إلى مراحل أعلى بزيادة العمر (كولبرج ١٩٧٦) وقد خلص كولبرج من بحوثه وملاحظاته إلى أن الدين ليس شرطاً ضروريا للنمو الأخلاقي ولكن الأديان تلتقي في موضوع الأخلاق فهي تحض على الفضيلة وتنهى عن الرذيلة . ويؤكد الدين الإسلامي على أهمية الأخلاق للحياة الإنسانية ويعتبرها قوة دافعة للسلوك ومعيارا للثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . وبالتالي فإن من المتوقع أن التربية الدينية في المنزل والمدرسة تعد عاملاً هاماً في الإسراع بالنمو الأخلاقي .

وقد نظر كولبرج (١٩٧٦) إلى المستويات الثلاثة للحكم الأخلاقي باعتبارها ثلاثة أنماط مختلفة من العلاقة بين الذات ، وقواعد المجتمع ، وتوقعاته فالشخص في المستوى الأول (قبل العرف) يحكم سلوكه قواعد خارج الذات.و في المستوى الثاني شخص معرفي يستدخل Internalize قواعد المجتمع وتوقعات الآخرين ذوى التأثير، ومصدر الضبط لدى هذين الشخصين خارجي External ، أما في المستوى الثالث فالشخص يفصل نفسه عن قواعد المجتمع ويصدر أحكامه الأخلاقية وفقاً لمستوى المبادئ التي اختارتها الذات . فهو ذو مصدر ضبط داخلي internal. يفترض كولبرج عالمية universal المراحل الأخلاقية من أن كل الثقافات الفرعية تستخدم نفس المفاهيم الأخلاقية الأساسية وأن كل الأفراد بغض النظر عن ثقافتهم يجتازون نفس المراحل . إلا أن دراسة جارس Garsee (١٩٨٠) تشير إلى أنه ليس هناك ما يضمن أن الفرد سوف يصل إلى مرحلة متقدمة من النمو الأخلاقي لمجرد أنه وصل إلى عمر زمني معين في حين أن دراسة مصطفى كامل (١٩٩١) تشير إلى صدق ما

افترضـــه كولبرج بشأن عالمية مراحله في دراسات في تايوان وبريطانيا والمكسيك وتركيا والولايات المتحدة وكندا (١٩٨٠) .

ويحاول البحث الحالي الإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هى مراحل التفكير الأخلاقى التى تسود تفكير عينة من أبنائنا من الطفولة إلى الرشد؟
  - مـــا العوامـــل والمحددات التي تؤثر على إستراتيجيات التفكير الأخلاقي لدى العينة ؟

أهمية البحث :

١- التفكير الأخلاقي بالرغم أنه يعد من أرقى وأسمى جوانب الشخصية الإنسانية إلا أنه لم ينل من الاهتمام والبحث بقدر أهميته .

٢- توفيـــر المعـــلومات الكافيـــة عن مراحل التفكير الأخلاقي لدى عينة من أبنائنا المصـــريين من الطفولة إلى الرشد وصولاً إلى العوامل المؤثرة ، مما قد يساعد في وضع برامج لتعديل وتفادى المأخذ .

أهداف البحث :

١- الكشف عن مراحل التفكير الأخلاقي لدى عينة من الطفولة إلى الرشد .

٢- التعرف على العوامل المؤثرة في استراتيجيات التفكير الأخلاقي لدى عينه البحث.

بعض مفاهيم البحث :

الأخلاق Morals :

يعرفها فؤاد البهي (١٩٩٧ – ٢٥٤) بأنها مركب اجتماعي مكتسب وبذلك تعتمد التربية

الأخلاقية على عمليتين رئيسين :

أ- عملية اكتساب الأفراد المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الأخلاقية السوية .

ب- عمـــلية تحويـــل القـــرارات إلى فعـــل ، وذلك عن طريق إثارة الحافز المناسب .

النضج الأخلاقي : Moral Maturity

يـــرى كولبرج (١٩٧٦) أن النضج الأخلاقي يعنى وصول الفرد إلى درجة عالية من تأسيس مفاهيم

الحكم الأخلاقي والتفضيل على مبادئ العدالة .

ويذكر قشقوش (١٩٨٤) أن النضج الخلقي يقصد به اكتمال تشرب الفرد لما يسود مجتمعه من قيم وعادات وتقاليد لحين يتخذ الفرد من هذه القيم والعادات والتقاليد إطارا مرجعياً يحتكم إليه فيما يصدر عنه من أفعال وتصرفات في تقييمه الشخصي لأفعال وتصرفات الآخرين.

السلوك الأخلاقي :

يرى سليمان الخضري (١٩٨٥ – ١٤٣) أن السلوك الخلقي سلوك معقد يتضمن داخله عناصر متعددة ويسهم في حدوثه عوامل كثيرة ، وأن التفكير الخلقى ما هو إلا أحد هذه العناصر .

ويذكر أبو حطب وآمال صادق (١٩٩٥) اتجاهات الباحثين فى تناولهم للسلوك الأخلاقي :

أ- السلوك الملاحظ : وهنا يركز الباحثون على ما إذا كان الطفل يظهر السلوك الخلقي مثل (الأمانة، العدل)

ب- نمو الشعور بالذنب : وهو يتمثل في سلوك نقد الذات وعقابها المصاحب للقلق والأسف الناجمين عن خرق قاعدة أخلاقية كما يشير أبو حطب إلى محكات السلوك الأخلاقي كما حددها كولبرج .

١- الأحكام الأخلاقية لابد أن تكون موجها أو مسبوقا بحكم قيمى .

٢- الأحكام الأخلاقية لها أولوية على الأحكام القيمية .

٣- الأفعال والأحكام الأخلاقية ترتبط بالحكم على الذات .

٤- الأحكام الأخلاقية عادة ما تؤسس على أسباب لا تقتصر على نواتج الفعل في موقف معين.

٥- الأحكام الأخلاقية موضوعية فهي تميل إلى أن يتفق عليها الناس بصرف النظر عن الفروق الشخصية أو الميول

نمو التفكير الأخلاقي :-

يخضع الجانب الأخلاقي من بنية الشخصية لعملية نمو شأنه في ذلك شأن الجوانب الاخرى، للشخصية قوامها عملية استدخال Internalization للأحكام والمعايير الأخلاقية السائدة في جماعته .

والنمو الأخلاقي يعنى تكوين المعايير الداخلية التي تحكم السلوك ، ويضم النمو الأخلاقي جوانب ثلاث : هي (المشاعر، والحكم ، والسلوك) واهتم بياجيه وكولبرج بالجانب الحكمي في النمو الأخلاقي وأنه يجب الاهتمام بالتفكير الأخلاقي وليس الاستجابة الأخلاقية لأننا لو ركزنا على الاستجابة الأخلاقية نكون قد تجاهلنا مغزى السلوك لأن نفس الاستجابة قد تصدر لسببين مختلفين أي أن الاهتمام يجب أن يكون على عمليات التفكير التي تكمن وراء الحكم الأخلاقي ، ويرى فؤاد أبو حطب وآمال صادق (١٩٩٥) أن النمو الأخلاقي هو أحد مظاهر التطبيع وهو العملية التي يتعلم بها الطفل مسايرة توقعات الجميع والثقافة التي يعيش فيها إلا أنه في حالة النمو الأخلاقي لا يتعلم الطفل المسايرة وإنما عليه أن يستوعب في داخله معايير الحكم الأخلاقي ويقبلها على أنها تمثل نظامه القيمي الشخصي.

نمو التفكير الأخلاقي في ضوء نظرية بياجيه :

يرى جان بياجيه أن التفكير الأخلاقي يشبه في نموه وتدرجه المظاهر الأخرى للنمو المعرفي حيث يحدث في مراحل الواحدة تلو الأخرى وقد قام بياجيه بالعديد من الدراسات على الأطفال من الرابعة إلى الثالثة عشر وحاول تفسير تلك المراحل النمائية الأخلاقية من خلال مجالين .

١- احترام الطفل للقواعد الاجتماعية :

ولدراسة احترام الطفل للقواعد الاجتماعية قام بياجية بدراسة التزام الأطفال بقواعد لعبة ، ومن خلال نتائج أبحاثه وضع نظرية مرحلية لتفهم الطفل للقواعد والتزامه بها ، حيث يقلد الطفل من الخامسة إلى السابعة السلوك الملتزم بالقواعد ، أما الأطفال من الثامنة إلى الحادية عشر يعتبرون القواعد غير قابلة للتغيير. وكأنها آتية من مصدر مقدس وأن أي تغيير في هذه القواعد غير عادل حتى لو وافق عليها المجتمع

٢- إحساس الطفل بالعدالة :

ولدراسة إحساس الطفل بالعدالة كان بياجية يذكر للأطفال قصصاً عن أشخاص يقومون بارتكاب الأخطاء، وخرج بياجية من دراساته وتجاربه بأن النمو الأخلاقي للأطفال يمر بمرحلتين هما :

أ - الأخلاق خارجية المنشأ: Heterogamous Morality

وتستمر هذه المرحلة حتى حوالي السابعة أو الثامنة من العمر ، ويعتبر الطفل أن الفعل صواب أو خطأ تبعا لما يترتب عليه من نتائج ، كما أن القواعد غير قابلة للتغير لأن الكبار هم الذين وضعوها وعلينا الخضوع لها ، ويحتاج الطفل إلى قاعدة لكل موقف حيث لا يقوم الطفل بالتعميم.

ب- الأخلاق داخلية المنشأ Autonomous Morality

وتبدأ هذه المرحلة في حوالي الحادية عشر أو الثانية عشر وتعنى أن معايير الطفل الأخلاقية تنبع من داخله عن اقتناع ذاتي دون فرض خارجي من أي مصدر ، ويضع في هذه المرحلة النية أو القصد في اعتباره عند إصدار حكمه على صحة فعل أو خطئه وتنمو لدى الطفل فكرة المساواة والعدالة ، ويرى بياجيه وتلاميذه أن تقدم النمو الأخلاقي شأنه في ذلك شان النمو العقلي المعرفي يأخذ مساراً متماثلاً عبر الثقافات المختلفة بما يعكس التغيرات المنظمة لهذا الجانب النمائي مع تطور العمر ويشير طلعت منصور وحليم بشاي (١٩٨٢ : ٢٦ – ٢٧) أنه قد اتضح من دراسات كولبرج (١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧١) ستة خصائص للتغير المنظم للنمو الأخلاقي عند الأطفال .

١- القصدية : وتعنى أن الأفعال يجرى الحكم عليها ليس وفقا لما يترتب عليها من نتائج و إنما وفقاً للقصد أو النية .

٢- النسبية في الأحكام : فالطفل الأكبر يدرك السلوك في إطار السياق الذي يقع فيه بينما يدركه الطفل الأصغر وفقاً لأحكام مطلقة بالصواب أو الخطأ .

٣- استقلال الأحكام : فالطفل الأكبر يسلك على نحو ملائم بسبب قراراته الخاصة أما الأصغر خوفاً من العقاب .

٤- استخدام العقاب كتعديل وكإصلاح : فالعقاب ينبغي أن يتم بالشكل الذي على الفرد أن يتعلم به ليكون على نحو أفضل .

٥- التبادلية : فوجهات نظر الآخرين وحاجاتهم

٦- تكون موضع اعتبار في الأحكام والأفعال الأخلاقية .

٧- النظرة الطبيعية لسوء الحظ . فما يقع للأشخاص ليس بالضرورة نتيجة لسوء سلوكهم ، و إنما يحدث لأي سبب من أسباب طبيعية عديدة .

ويوضح بياجية أن الطفل في السن المبكرة لا يضع في اعتباره القصد عند

حكمه الأخلاقي على الأشياء والذي يتم من منظور عياني واقعي دون تناوله القصد الكامن من وراء السلوك والاهتمام بمبرراته وتسمى تلك المرحلة الواقعية الخلقية وتظهر لديه نمط المسئولية الموضوعية في الامتثال للأحكام الأخلاقية النابعة من التوجيه المفروض من البيئة الخارجية (سلطة وقواعد الكبار) التي يستطيع الطفل منذ السنة السابعة والثامنة أن يستدخلها ضمن تركيب عميق يعرف بالأخلاقيات خارجية المنشأ .

وتحدث خلال الفترة العمرية من الثامنة حتى الحادية عشر مرحلة وسيطة للانتقال من نمط الأخلاقيات خارجية المنشأ إلى نمط الأخلاقيات داخلية المنشأ وتسمى بمرحلة الواقعية المعنوية حيث يظهر الإحساس بالتوازن في التعامل والأخلاقيات التبادلية مع الآخرين ويتم في مرحلة التنسيق خلال الفترة العمرية من (١١ – ١٣) عاما وضع قواعد ثابتة التي تبنى على الاحترام والتعاون المتبادل وتنمو لديه معايير نابعة عن اقتناع ذاتي دون فرض وصاية من الآخرين وإدراك مقاصد الأفعال في نمط المسئولية الذاتية ضمن تركيب عميق يعرف بالأخلاقيات داخلية المنشأ في مرحلة أكثر نضجاً تعرف بمرحلة النسبية الأخلاقية

نمو التفكير الأخلاقي في ضوء نظرية كولبرج

اهتم كولبرج ببحوث بياجيه وظل يعمل على تطويرها حتى توصل إلى أن هناك ثلاثة مستويات نمائية للنمو الأخلاقي وهي: ما قبل الأخلاقيات premoral ، والاخلاقيات القائمة على المسايرة والأدوار المتفق عليها Morality of Conventional Conformity ، والأخلاقيات القائمة على مبادئ معنوية تلقى تقبلاً من الذات Morality of Self- accepted moral principles وكل مستوى من هذه المستويات يحتوى على مرحلتين أي أن مراحل النمو الأخلاقي عند كولبرج عبارة عن ست مراحل هي :

المستوى الأول : المستوى قبل التقليدي Pre conventional Level حيث ينظر الطفل إلى المشكلات الأخلاقية من منظور اهتماماته المحسوسة فهو يهتم بالنتائج الفيزيقية للفعل (ثواب ، عقاب ، تبادل مصالح) ويتضمن هذا المستوى على مرحلتين:

المرحلة الأولى : الأخلاقيات غير المتجانسة أو المتنوعة : Heterogamous Morality

حيث يحاول الطفل تجنب الخروج عن القواعد الأخلاقية خوفاً من العقاب ومن سلطة الكبار وتجنب إحداث التلف المادي سواء للمتلكات أو الأشخاص مع إهمال النوايا .

المرحلة الثانية : الفردية الوسيلية والمقايضة :

Individualism. Instrumental purpose and Enchains

حيث يتبع الطفل القواعد إذا اتفقت مع مصلحته العاجلة ويترك للآخرين يفعلون نفس الشيء. أي أن هذه المرحلة يسودها الفردية والمقايضة . فالعدل يعنى أن لكل فرد الحق في أن يفلت بما يستطيع فمعظم أطفال هذه المرحلة يعتقدون أن الزوج يمكن أن يسرق الدواء طالما لم يضر الصيدلي لأنه سوف يدفع ثمن الدواء فيما بعد ، فالعلاقة هنا ليست اكثر من تبادل المنافع والمصالح .

المستوى الثاني : المستوى التقليدي Conventional Level

يتمثل السلوك الأخلاقي طبقاً لما يرضاه الآخرون فيهتم الطفل باتباع التوقعات الخارجية لأنها قيمة فى حد ذاتها فهو مساير للنظام الاجتماعي ويتضمن هذا المستوى مرحلتين :

المرحلة الثالثة : توقعات تبادل العلاقات الشخصية والالتزام بالمسايرة : Mutual interpersonal Expectation Relationships and interpersonal conformity

يتصرف الفرد فى هذه المرحلة طبقاً لتوقعات الآخرين المحيطين به وهدفه الأساسي أن يعرف الآخرين بأنه شخص طيب فيقيمون معه علاقات اجتماعية جيدة طالما يهتم بالآخرين ويحترمهم ويساير معاييرهم ، ويهتم أفراد هذه المرحلة بما هو مقبول على أساس النوايا .

المرحلة الرابعة : النسق الاجتماعي والضمير Social system and Conscience

التوجه نحو المحافظة على النظام الاجتماعي حيث يتمثل السلوك الأخلاقي لهذه المرحلة في أداء الواجب والمحافظة على القانون والنظام الاجتماعي القائم خوفاً من الرقابة إذا وقع في الخطأ وأن على الفرد عدم خرق القانون حتى لا يضعف النظام الاجتماعي وأن أي فعل يخالف هذه القوانين يهدد بدرجة ما وحدة النظام الاجتماعي وتماسكه ، ويجب اتباع القوانين بصرف النظر عن الظروف الخاصة ويعتقد كولبرج

أنها تعد أعلى مرحلة يصل إليها المراهقون .

المستوى الثالث : مستوى ما بعد التقليدي Post conventional level

ويمثل السلوك التفكير الأخلاقي الذي يعتمد على تقبل ذاتي للقيم والمبادئ الأخلاقية ويسمى بالتفكير الأخلاقي طبقا للمبادئ الذاتية ويصل هذا المستوى عدد قليل من الراشدين ويحتوى على المرحلتين الأخيرتين عند كولبرج .

المرحلة الخامسة : مرحلة العقد الاجتماعي Social Contract

يتحدد السلوك الأخلاقي في ضوء حقوق الأفراد عامة والمعايير التي تم الاتفاق عليها بواسطة المجتمع ككل ولذلك على الفرد أن يسلك سلوكا لا يتعارض مع حقوق الآخرين ويحافظ على القيم الإنسانية العامة في نفس الوقت فالفرد ملتزم بالقانون لأنه وُضع لصالح الجميع وإذا تعارض مع الصالح العام وجب إصلاحه .

- المرحلة السادسة : مرحلة المبادئ الأخلاقية العامة Universal Ethical Principles

الصواب في هذه المرحلة يتحدد وفقا لما يقرره الضمير وبما يتفق مع المبادئ الأخلاقية العليا التي ارتضاها الفرد ويتبع من القوانين ما يتفق وهذه القيم وإذا وجد تعارض بينهما فالمبادئ والقيم أولى بالطاعة التزاما شخصيا حيث يخشى الفرد ضميره ، ولذلك يصدر أحكامه الأخلاقية طبقا لهذه المبادئ وليس للعرف أو القانون .

وفى ضوء هذا العرض يمكن القول بأن الجانب الأخلاقي لبنية الشخصية يخضع لعملية نمو حيث ينتقل الطفل من أحكام أخلاقية تقوم على قواعد محددة إلى تصورات أكثر عمومية لما هو صواب أو خطأ ، والانتقال من أخلاقيات الإجبار حيث يعتبر الطفل أن الكبار مصدر السلطة وينقل ما يصدر عنهم من أحكام إلى أخلاقيات التعاون ولا يعد الفرد ينظر إلى القواعد على أنها ثابتة أو مطلقة .

وفى ضوء ذلك تم تعريف التفكير الأخلاقي في البحث بأنه : نتاج العوامل المعرفية والاجتماعية والوجدانية ويرتبط بالتقييم الشخصي للمواقف والأفعال والتصرفات ويتطق بالإستراتيجية التي يصل بها الفرد إلى نمط التفكير الذي يرتبط بالتقييم الأخلاقي للمواقف الأخلاقية والحكم بالصواب أو الخطأ ، في ضوء المراحل الست لكولبرج لعينة المراهقين والراشدين . والمجالات الخمسة للأحكام الأخلاقية كما حددها بياجيه للأطفال .

ويـتحدد إجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد على مقياس التفكير الأخلاقي المصور للأطفال لعينة الأطفال من (٤-١٣) عاما والدرجة الكلية التي يحصل على الفرد على مقياس التفكير الأخلاقي للمراهقين والراشدين من (١٤-٢٢) عاما .

الدراسات السابقة

١- دراسة هوارد هاملتون ومارى فرانسس (١٩٩١) . Howard, Hamilton, & Mary Frances

بهدف دراسة اثربرنامج في علم النفس التربوي على التفكير الأخلاقي لدى المراهقين الموهوبين تشير

النتائج أن المراهقين الموهوبين اكثر تأثراً بالبرنامج فقد اظهروا مستويات عليا من التفكير الأخلاقي .

٢- دراسة لوجان كارول وايفانز Logan Carole & Evans (١٩٩١) . بهدف دراسة التفكير الأخلاقي والتوجه الأخلاقي في ضوء العمر والمستوى التعليمي ، والجنس وتشير النتائج أن تقديرات التلميذات أقل من التلاميذ على مقياس التفكير والتوجه الأخلاقي وترتفع التقديرات بالارتفاع في المستوى التعليمي .

٣- دراسة مصطفى محمود كامل (١٩٩١) . بهدف دراسة تفسير التباين بين مستوى الحكم الأخلاقي لدى عينة من طلاب الجامعة . الراجع إلى متغيرات الاتجاهات الدينية ، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي ، ومصدر الضبط ، وتفاعل هذه المتغيرات على عينة (٤٥٠) من طلاب وطالبات الفرقة الرابعة بكليتي التربية في طنطا وكفر الشيخ في العام الجامعي ٨٨/ ١٩٨٩ وتشير النتائج إلى وجود تأثير للاتجاهات الدينية ووجهه الضبط ولتفاعل الاتجاهات الدينية ووجهه الضبط على المستوى الأخلاقي .

٤- دراسة دونتون كاثرين Dunton kathryn (١٩٩١) . بهدف دراسة اثر الممارسات الوالدية المرتبطة بالتفكير الأخلاقي دراسة مستعرضة من ٩ سنوات إلى ١٥ سنه على عينة من ١٣٤ أسرة وتشير النتائج إلي وجود معامل ارتباط دال بين الأباء ذوى الاتجاهات المتسلطة وانخفاض مستوى التفكير الأخلاقي لدى الأبناء ، وكما تشير إلى وجود ارتباط مرتفع ودال بين المستويات العليا من التفكير الأخلاقي والذكاء والخبرة كما أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى الإناث أقل من الذكور .

٥- دراسة هوير ستيفن Hoyer stephen (١٩٩١) بهدف دراسة العلاقة بين متغيرات (السن ، الجنس ، وجهه الضبط) وثلاثة مقاييس للتفكير الأخلاقي وهى (

اختبار كولبرج للنضج الأخلاقي ، اختبار تفهم الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ، اختبار تعريف الموضوعات) على عينة ١٠٠ خريج تتراوح أعمارهم بين ٢٢ ، ٨٥ عاما . وتشير النتائج إلى ارتباط العمر بالتفكير الأخلاقي ارتباطا سالبا بالمقاييس الثلاثة المستخدمة ، كما تشير النتائج إلى أن درجات البنين أعلى من البنات ولم تشر النتائج إلى وجود ارتباط بين وجهه الضبط والتفكير الأخلاقي.

٦- دراسة الفريد هليبرن وميلسا جورج (١٩٩١) Alfred B. Heilbrun & Melissa George .

بهدف دراسة العلاقة بين مستوى النضج الأخلاقي (ما قبل العرف وما بعد العرف) بدرجة التحكم في الذات باستخدام استبيان المشكلات الاخلاقية لكولبرج (M.D.Q) على عينة ٤٥ طالبا بجامعة Emary تراوحت أعمارهم بين ١٨،٤٩ عاما أوضحت النتائج أن أفراد العينة ذوى الأداء المرتفع في التفكير الأخلاقي كانوا أفضل أداء على مهام التحكم فى الذات كما تشير النتائج إلى أن (M.D.Q) أداة جيده للتنبؤ بالتفكير الأخلاقي .

٧- دراسة مجدي عبد الكريم (١٩٩٤) بهدف التعرف على خصائص النمو الأخلاقي لدى عينة من

المراهقين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية مثل (الجنس ، التخصص، التحصيل ، محل الإقامة)

وذلك على عينة (٢٠٠) طالب وطالبة بالفرقة الثانية بكلية التربية بطنطا باستخدام مقياس جيمس رست ، تشير النتائج إلى أن أعلى مستوى للتفكير الأخلاقي لا يختلف باختلاف الجنس أو التخصص أو محل الإقامة .

٨ _ دراسة حافظ عبد الستار حافظ (١٩٩٦) بهدف تقدير مدى الإتساق بين عملية التفكير الأخلاقي

وناتجها المعرفي والحكم الأخلاقي فى إطار الاتجاه المعرفي المعلوماتى على عينة (٦٧ طالبا – ٨٣ طالبة)

بالفرقة الثالثة عام بكلية التربية جامعة عين شمس تخصصات (فلسفة ، لغة عربية، فيزياء بيولوجى)

وتشير النتائج إلى وجود درجات عالية من الاتساق بين المقياسين .

٨- دراسة كليونيك كامينو و جوليو ريكو Cleonice Camino Julio Rique & (١٩٩٧) . بهدف فحص الاتساق وعدمه في التفكير الأخلاقي للمراهقين بعد برنامج شبه تجريبي للتربية الأخلاقية على عينة ٢٠٦ من تلاميذ إحدى المدارس الثانوية بالبرازيل تتراوح أعمارهم ١٤-١٦ عاما تشير النتائج إلى أن الاتساق في التفكير الأخلاقي يظهر عندما يحصل المفحوص على أعلى من ٥٠% في التفكير الأخلاقي ، ويبدو عدم الاتساق لدى الحاصلين على أقل من ٥٠% .

تعليق على الدراسات السابقة :. يتضح من استعراض الدراسات السابقة ما يلي :

١- اهتمام الدراسات بالعينة من المراحل العمرية بين المراهقة والرشد ولم تهتم بمرحلة الطفولة الاهتمام الكافي .

٢- اتخذت هذه الدراسات من نظرية كولبرج إطاراً نظرياً لها كما استخدم البعض أدوات منبثقة عن مقياس

كولبرج .

٣- عدم الاتفاق حول محددات السلوك الأخلاقي (الذكاء ، الاتجاه الديني ، تسلط الآباء ، المستوى التعليمي، العمر ، النوع ، محل الإقامة ، بعض المتغيرات الوجدانية) .

فروض الدراسة :

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء عينة الدراسة من المراهقين والراشدين عمر (١٤ - ١٦ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٠ - ٢١) عاما على الأداء على اختبار التفكير الأخلاقي .

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء عينة الدراسة من المراهقين والراشدين من (١٤ - ١٦ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٠ - ٢١) عاما على الأداء على اختبار التفكير الأخلاقي ترجع إلى عامل النوع (بنين / بنات).

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء عينة الدراسة من الأطفال من(٤-٥ ، ٦ - ٧ ، ٨ - ١٠ ، ١١ - ١٣) عاما على الأداء على اختيار التفكير الأخلاقي المصور للأطفال .

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء عينة الدراسة من الأطفال من(٤-٥ ، ٦ - ٧ ، ٨ - ١٠ ، ١١ - ١٣) عاما على الأداء على اختيار

التفكير الأخلاقي المصور للأطفال ترجع إلى عامل النوع (بنين / بنات) .

إجراءات الدراسة

المنهج : المنهج الوصفي

العينة: تتضمن عينة الدراسة مجموعتين:

أولا : عينة الأطفال بلغت (٢٠٠) طفلا بواقع ٥٠ طفل من كل فئة عمرية من (٤-٥ ، ٦-٧ ، ٨-١٠ ، ١١-١٣) عاما تتضمن ٢٥ من البنات و٢٥ من البنين من مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية والإعدادية بمحافظة بنى سويف .

ثانيا : عينة المراهقين والراشدين بلغت (١٥٠) من المراحل العمرية من (١٤-١٦ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٠ - ٢٢) عاما بواقع ٥٠ من كل فئة عمريه تتضمن ٢٥ من البنات و٢٥ من البنين من مدرسة النيل الثانوية للبنين ، السيدة عائشة الثانوية للبنات بمحافظة بنى سويف ومن طلاب وطالبات جميع الشعب بكلية التربية جامعة القاهرة فرع بنىسويف .

الأدوات : قامت الباحثة بإعداد مقياسين للتفكير الأخلاقي .

١. مقياس التفكير الأخلاقي للمراهقين والراشدين .
٢. مقياس التفكير الأخلاقي المصور للأطفال .

خطوات إعداد المقاييس:

بالإطلاع على تراث القياس السيكولوجي في ميدان النمو الأخلاقي بصفة عامة والتفكير الأخلاقي بصفة خاصة يمكن عرض صور تطور عمليات القياس فى هذا الميدان حيث مر بثلاث مراحل (بلانش Blanch ١٩٧٨) .

المرحلة الأولى : بدأت باستخدام أدوات ورقية بهدف معرفة الأطفال الذين لديهم استعداد للانحراف . وتعتبر دراسات هارتشورن Hartshorn وماى May (١٩٢٨) التي استمرت خمس سنوات أولى الدراسات التي استخدمت أدوات سنة ١٩٢٨ قياس موضوعية . وتوصلت النتائج إلى أنه لا يمكن تصنيف الأطفال إلى أخلاقيين وغير أخلاقيين . والسمة الغالبة على هذه الأدوات افتقارها للأساس النظري الذي يدعمها .

المرحلة الثانية : بدأت بظهور كتاب بياجية عن الحكم الخلقي عند الطفل والذي نشر سنة ١٩٣٢ وقد تناول بياجيه في قياسه البعد المعرفي للنمو الأخلاقي ، ووصف الاستجابات على أساس مرحلة النمو الأخلاقي للطفل وأن الوصول إلى المراحل

النهائية للحكم الأخلاقي عن طريق التغيرات الكيفية التي تحدث نتيجة لعمليات التفاعل والتكيف المستمر بين الطفل والبيئة المحيطة.

المرحلة الثالثة : وهى تحمل طابع فرويد من منطلق نظرية التحليل النفسي فأن النمو الأخلاقي يمكن أن يقاس بدراسة انتقال الخوف من العقاب الخارجي إلى الإحساس بمشاعر الذنب التي يتم استدخالها كوسيلة للكشف عن ارتكاب الخطأ . أو بدراسة شدة مشاعر الذنب عندما يحدث الخطأ .

وقد وجدت حركة قياس التفكير الأخلاقي دفعة قوية بعد مقياس الحكم الأخلاقي Moral judgment الذي أعده كولبرج من صورتين متكافئين (أ ، ب) واتبع فيه نسق بياجيه ويتكون من ثلاثة مأزق خلقية يتم من خلالها تقييم استجابات الفرد بأسلوب تحليل المحتوى . ويطبق فردياً وتتحدد درجة الفرد وفق التبريرات المعطاة .

وبعد كولبرج ظهرت عده مقاييس تلمست خطاه منها :

١- مقياس الحكم الخلقي الجنسي . Sexual moral . judgment scale أعده جيليان واخرون (١٩٧١)

٢- مقياس نضج الحكم الأخلاقي Maturity of moral . Judgment scale أعده هوجان وآخرون Hogan (١٩٧٣) .

٣- المقياس الموضوعي للحكم الخلقي Objective moral . judgment scale إعداد ميتلاند وجولدمان. Mitland . Goldman (١٩٧٤)

٤- مقياس تحديد القضايا The defining Issues test إعداد جيمس رست James Rest (١٩٧٤).

٥- المقياس الموضوعي للتفكير الخلقي الاجتماعي إعداد جيبس واخرون Gibbs etal (١٩٨٤)

يتضح مما سبق أن الاتجاه المعرفي استند في إعداد مقياس التفكير والحكم والنضج الأخلاقي على النماذج النظرية لبياجيه وكولبرج ، وكما يتضح أن مقياس كولبرج يحتاج إلي براعة ومهارة لغوية لا تتوافر لدى جميع المفحوصين ، كما أنه يحتاج إلى وقت طويل في التطبيق والتصحيح وتصنيف الاستجابات داخل

المراحل الأخلاقية التي تم تحديدها . وفى ضوء ذلك تم إعداد مقياس للتفكير الأخلاقي

لـلمراهقين والراشـدين . في ضوء اختبار كولبرج للحكم الأخلاقي يتضمن عدد من القضـايا الأخلاقيـة تتضـمن كـل قضية علي مجموعة من الأسئلة لكل سؤال ست استجابات ويطلب من الفرد أن يختار واحدة منها . وأثناء الدراسة الاستطلاعية تبين صـعوبة محتوى القضايا و اسلوب الاستجابة علي عينة الأطفال من (٤-١٣) عاما ولذلـك تـم اعداد مقياس التفكير الأخلاقي المصور للأطفال في ضوء اختبار بياجيه للأحكـام الأخلاقيـة من منطلق أن كولبرج قد تأثر بأفكار بياجيه وصور مراحل نمو التفكير الأخلاقي بنفس الصورة التي تصور بها بياجيه مراحله ، وكان اتجاه كولبرج فـي فهـم استجابات الأفراد للمشكلات الأخلاقية شأن بياجيه يعتمد علي تحليل الأبنية العقلية وأنماط التفكير الكامنة ورائها .

وقد اتخذت الدراسة الحالية من نظريتي بياجيه وكولبرج إطارا نظرياً من منطلق :

١- يجب أن يكون التركيز في القياس على التفكير وليس الاستجابة ، لأن الاستجابة الواحدة قد تصدر نتيجة

دوافـع مختـلفة للسـلوك . ولذلـك يجـب أن يتركز الاهتمام على عمليات التفكير والاستراتيجيات التي تكمن

وراء الحكم الأخلاقي .

٢- معيار الحكم الأخلاقي يقوم على فهم الأفراد لقواعد السلوك الأخلاقي حيث يعرض عـلى الفرد موقف يكون صاحبه في حيرة من أمره ويطلب منه إصدار حكم فيما يجـب عـلى صـاحب الموقف اتخاذه انطلاقا من القواعد الأخلاقية التي تمثلها. وبالـتالي ينصب القياس على مدى استيعاب الفرد داخلياً للمعيار الأخلاقي وفهم الإستراتيجيات التي تقف وراء هذا المعيار .

٣ . تم إعداد هذه المقاييس في ضوء نظرية بياجية وكولبرج مع تجنب جوانب النقد بحيـث يمكـن التطـبيق بصورة جماعية وفردية . كما أن الاستجابة تأخذ شكلا انتقائيا (اختيار من متعدد) أي سهولة التطبيق والتصحيح والتصنيف في مراحل بحيث تتم بطريقة موضوعية .

أولا : مقياس التفكير الأخلاقي المصور للأطفال :

وهو مشتق عن اختبار الأحكام الأخلاقية moral . judgment test إعداد بياجيه في إطار نظريته عن النمو الأخلاقي عند الأطفال ، وقام رونالد جونسون بتطويره سنه ١٩٦٢ وخضـع المقيـاس لدراسـات قام بها كولبرج ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ،

١٩٧٨ . (٣ : ١٩٨٤) ويتكون المقياس من عشرين قصه تستثير اهتمامات الأطفال وذات مستوى متكافئ فى صعوبتها . قنن المقياس طلعت منصور وحليم بشاى على البيئة العربية (١٩٨٢) على عينة ٢٤٠ من تلاميذ التعليم المتوسط والثانوى وبلغ معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية ما بين ٦٤، -٩٣ ، .

ويتألف المقياس الحالي : من خمسة قصص مشتقة من المقياس الأصلي " الأحكام الأخلاقية " وتشمل مجالات الأحكام الأخلاقية الخمس كما حددها بياجية ويتم عرض المقياس التالي على الأطفال بشكل مصور ليسهل فهمه ويصلح للأطفال من سن ٤ : ١٣ ويلي كل قصة مصورة ثلاثة أسئلة تتصل بمختلف الجوانب التي تشمل عليها القصة ويتم الإجابة عليها بطريقة انتقائية (اختيار من متعدد) بوضع علامة (/) أمام الاستجابة التي تتفق والتفكير الأخلاقي للطفل .

مفردات المقياس والأحكام الأخلاقية التي تتضمنها :

المفردة الأولى : " الجزاء في مقابل العقاب التعويضي . قصه أحمد التلميذ الذي طلب من والده السماح له بأن يأخذ السيارة للنزهة هو وأصدقاؤه ووافق والده وحذره من السرعة في القيادة ، إلا انه لم يستجيب لنصيحة والده . وإذا وهو منطلق مسرعاً تنزلق السيارة في إحدى الحفر مما يؤدى إلى احتراق موتور السيارة .

المفردة الثانية : (المسئولية الجماعية) وهى قصه التلميذ الذي تسلل أثناء الرحلة المدرسية لبعض الحدائق ، وقام بقطع بعض الأغصان مما أغضب البستاني ومشرف الرحلة مما ترتب عليه أن طلب المشرف من جميع تلاميذ الرحلة الاشتراك في تعويض البستاني بمبلغ من المال لتعويضه عما لحق بالحديقة من تلف .

المفردة الثالثة : (العدالة التلقائية) قصة أربعة من الأطفال الذين حاولوا سرقه أحد محلات الحلوى وحينما رفض أحدهم الاشتراك في السرقة هدده زملاؤه بوصفة بالجبن أمام الجميع وتم القبض على الأطفال الثلاثة فيما عدا الولد الرابع الذي لم يقبض عليه .

المفردة الرابعة : (قوة تأثير العقاب) قصة ولدين تعيشين مع والديهما في شقتين متجاورتين أدى لعبهما ليلا على سلم العمارة إلى إزعاج والديهما . فقام والد أحدهما بضرب ابنه بالعصا عقابا على هذا الإزعاج وقام والد الطفل الآخر بالتحدث إلى ابنه ليوضح له كم هو في حاجه إلى الراحة نتيجة أعباء عمله . وفى اليوم التالي سمع في

العمـــارة صـــوت أحد الأطفال يلعب بصوت مرتفع مما أزعج الجميع . فمن تظن من هذين الطفلين قد صدر عنه هذا الإزعاج؟

المفردة الخامسة : (الواقعية الخلقية) وهي قصة ولد من بينة فقيرة له صديق لاعب كرة إلا انه لم يكن لديه حذاء للعب وكان يتمنى أن يكون لديه ، وعندما شغر صديقة بذلـك سـرق له حـذاء من محل احذية وفي مرة أخرى أثناء سيرة أمام أحد محلات الحـلوى تسـلل وسرق علبة حلوى أكلها بمفردة دون أن يشعر به أحد . في أي من هاتين المرتين كانت فيها السرقة أسوأ من الأخرى ؟

التصحيح . تقوم طريقة حساب الدرجات على إعطاء درجة واحدة للاستجابة الناضجة Mature response لما تتضمنه القصة من مثيرات ومواقف تمثل التفكير الأخلاقي فـي مقابل (صفر) للاستجابة غير الناضجة Immature response وبذلك تكون الدرجة القصوى للمقياس (10) ويوضح جدول (١) مجالات الأحكام الأخلاقية الخمسة كما حددها بياجيه .

جدول (١) مجالات الأحكام الأخلاقية الخمسة كما حددها بياجيه .

مجالات الأحكام الخلقية	الاستجابة الناضجة	الاستجابة غير الناضجة
١- العدالـــــة التلقائية	عـدم الاعـتقاد بـأن العقاب ينبع من الأشياء ذاتها .	اعـتقاد الطفل بوجود عقاب تلقائي أوتومـاتيكي نابع من الأحداث ذاتها لمن يخرج عن القواعد .
٢- الواقعيـــــة الخلقية	يأخذ في الحسبان القصد والنية	العقـاب يجب ان يتناسب مع حجم الخسائر المادية .
٣- الجـزاء فـي مقـابل العقـاب التعويضي .	الاعـتقاد بـأن العقاب الأكثر عدالة هو تعويضـاً لاسـتعادة حالة التوازن التي اختلت بسبب الفعل المعاقب عليه .	اختيار الجزاء والعقاب القسري .
٤- قـوة تأثيـر العقاب الشديد	العقـاب الأقل شدة يمكن أن يكون أكثر فعالية .	الاعـتقاد بأن العقاب الأكثر فعالية الأكثر شدة .
٥- المسـئولية الجماعية	رفـض تعميـم العقـاب والمسـئولية الجماعية	تقبل تعميم العقاب

عرض المقياس على الأساتذة المحكمين :

تـم عـرض المقياس على المحكمين وهم بعض أساتذة علم النفس التربوي جامعة القاهرة في جلسات

منفردة وتم إجراء التعديلات التي تم التوجيه إليها .

التجريب المبدئي للمقياس وزمن التطبيق :

تـم تطبيق المقياس على عينة من ٥٠ طفلا من الجنسين بواقع عشرة أطفال من كل فئة عمرية بهدف الوقوف

على وضوح التعليمات وتحديد الزمن اللازم لتطبيق المقياس ويمكن تطبيق المقياس بصورة فردية وجماعية

تقنين المقياس :

تم تقنين المقياس على عينة بلغت (٢٠٠) طفل بواقع ٥٠ طفلا من كل فئة عمـرية (٤-٥،٦-٧، ٨-١٠ ، ١١ - ١٣) عاما تتضمن ٢٥ من البنات و٢٥ مـن البـنين من مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية والإعدادية بمحافظة بنى سويف .

الثبات :

تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة تطبيق الاختبار بفاصل زمني ١٥ يوما وذلك في العام الدراسي (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) وبلغ معامل الثبات ٠,٦٧

الصدق :

أ - صدق المحكمين وقد سبقت الإشارة إليه في إعداد المقياس .

ب-الصـدق العامـلى : اشتقت القصص الخمسة لهذا المقياس من مقياس الأحكام الأخلاقية لبياجية

لتشـمل الأحكـام الأخلاقية الخمسة التي وضعها بياجية ولذلك تم استخدام التحليل العاملى لتحليل مفردات

المقيـاس وإيجـاد معـاملات الارتباط بينها وبإخضاع مفردات المقياس للتحليل ثم استخلاص عاملين :

العامل الأول :

تشبعت به جميع مفردات المقياس . وبما أن تشبعات مفردات الاختبار على العوامل هـي فـي حقيقـتها معاملات ارتباط المفردات بالعوامل فقد اتضح من نتائج التحليل العاملى أن جميع مفردات المقياس قد تشبعت بالعامل الأول بتشبعات تصل إلى ٠,٧٦

العامل الثاني :

تشبعت به جميع مفردات المقياس فيما عدا المفردة الثالثة . وتصل تشبعات المفردات إلى ٠,٧٧ .

ثانيا : مقياس التفكير الأخلاقي للمراهقين والراشدين

يتكون المقياس الحالي من خمسة قضايا أخلاقية اثنتان منها اشتقت من مقياس كولبرج للنضج الأخلاقي . تقدم كل قضية متبوعة بعدد من الأسئلة يلى كل سؤال ست استجابات تمثل المراحل الستة للتفكير الأخلاقي عند كولبرج . ويتم عرض الاستجابات على العينة بطريقة عشوائية ويطلب منهم وضع علامة (√) أمام الاستجابة الأكثر اتفاقاً مع تفكيرهم وأحكامهم الأخلاقية . مع توضيح مبررات الاختيار أي ما يؤيد الحكم الأخلاقي الذي أصدره للوقوف على أن الاختيار لم يكن اختياراً عشوائياً .

التصحيح :

يتم الإجابة على المقياس بطريقة انتقائية (الاختيار من متعدد) من ست استجابات ويتم التصحيح بوضع رقم المرحلة التي تمثلها الاستجابة أمام العبارة المنتقاة

- العبارة (أ) تقابل المرحلة الأولى : الطاعة والخوف من العقاب وتقدر بدرجة واحدة
- العبارة (ب) تقابل المرحلة الثانية : المنفعة النسبية والمقايضة وتقدر بدرجتين
- العبارة (جـ) تقابل المرحلة الثالثة : الالتزام بالمسايرة أو الولد الطيب وتقدر بثلاث درجات .
- العبارة (د) تقابل المرحلة الرابعة : المحافظة على القانون والنظام الاجتماعي وتقدر بأربع درجات.
- العبارة (هـ) تقابل المرحلة الخامسة : مرحلة العقد الاجتماعي وتقدر بخمس درجات .
- العبارة (و) تقابل المرحلة السادسة : المبادئ الأخلاقية العامة وتقدر بست درجات.

يتم تقدير مرحلة التفكير الأخلاقي للفرد من خلال متوسطات مجموع المراحل التي تمثلها الاستجابات المنتقاة على كل سؤال . وتتراوح الدرجات على المقياس ما بين (٢١) درجة وهى الحد الأدنى للمرحلة الأولى (الطاعة خوفاً وتجنباً للعقاب) إلى (١٢٦) درجة وهى الحد الأعلى للمرحلة السادسة مرحلة .

المبادئ الأخلاقية العامة .

تـم عـرض المقياس على بعض أساتذة علم النفس التربوي جامعة القاهرة للتحكيم على المقياس وتم إجراء التعديلات التي تم التوجيه إليها .

التجريب المبدئي للمقياس وزمن التطبيق :

تـم التطـبيق المـبدئي على عينة (٣٠) من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعة بواقع (١٠) طلاب

من كل مرحلة عمرية من (١٤-١٦ ، ١٧-١٩ ، ٢٠-٢٢) لتحديد الزمن اللازم للتطبيق ومدى التعليمات .ويتم التطبيق بصورة فردية وجماعية وتعتبر مدة (٥٠) دقيقة زمناً كافياً للإجابة على المقياس .

تقنين المقياس :

عيـنة التقيين تم تقنين المقياس على عينة (١٥٠) من المراحل العمرية من (١٤-١٦، ١٧-١٩ ، ٢٠ - ٢٢) عاما بواقع (٥٠) من كل فئة عمرية من تتضمن ٢٥ مـن البنات و٢٥ من البنين من مدرسة النيل الثانوية للبنين والسيدة عائشة الثانوية للبـنات بمحافظـة بنى سويف ومن طلاب وطالبات جميع الشعب بكلية التربية جامعة القاهرة فرع بنى سويف .

الثبات :

تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة تطبيق الاختبار بفاصل زمني ١٥ يوما. وذلك في العام لدراسي(١٩٩٩ - ٢٠٠٠) ووصل معامل الثبات إلى ٠,٧٤

الصدق :

أ- صدق المحكمين وسبق الإشارة إليه في إعداد المقياس .

ب- الصـدق العامـلي Factorial Validity واسـتخدم الصـدق العاملي لتحليل مفردات المقياس لإيجاد معاملات الارتباط بين تلك المفردات .

وبإخضـاع مفـردات المقيـاس (خمـس قصص = ٢١ مفردة) للتحليل العاملي تم استخلاص العوامل

الموضحة بجدول (٢) :

جدول (٢) يوضح تشبعات مفردات اختبار التفكير الأخلاقي على العوامل المستخلصة

العوامل / المفردات	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع
١		،٤٢		،٣٢	،٤٢		
٢			،٣١	،٤٠			،٥٢
٣		،٤٨			،٣٤		
٤				،٣٢	،٣٧		،٤٣
٥			،٣١	،٤٦			
٦	،٣١			،٣٦			،٣٩
٧	،٣٣						
٨			،٣٣	،٤٩			
٩			،٣٤		،٤٨		
١٠	،٥٣						
١١		،٣١				،٣٩	
١٢		،٤٣	،٥٨				
١٣	،٣٣		،٤٣				
١٤	،٥٣						
١٥		،٣٨	،٣٤				
١٦		،٣٨			،٣٧	،٣٧	
١٧						،٦٠	
١٨	،٩٥			،٣٩			
١٩		،٣١		،٣٤		،٤٧	،٣٩
٢٠	،٤٧		،٣٤				
٢١		،٥٢					

يتضح من قيم جدول (٢) ان جميع مفردات الاختبار قد تشبعت بالعوامل السبعة المستخلصة نتيجة التحليل العاملي وبما أن تشبعات المفردات على العوامل هي في

حقيقتها معاملات ارتباط المقياس بالعوامل أي أن هذا المقياس يقيس التفكير الأخلاقي بمعامل صدق عاملي ٦٠,٠ .

نتائج البحث وتفسيرها

اولاً : نتائج البحث لعينة الأطفال :

افترض البحث وجود تباين في مستوى التفكير الأخلاقي لدى أفراد العينة كما تعكسه درجات الأداء

علـى مقيـاس التفكير الأخلاقي المصور للأطفال راجعا إلى متغير التقدم في العمر الزمني وإلى متغير النوع

(بـنين / بنات) وأخضعت درجات الأداء على المقياس للمجموعات الأربع لتحليل التباين

للكشف عما إذا كانت توجد فروق جوهرية بين المجموعات ويوضح جدول (٣) الموضح

أسفل نتائج تحليل التباين .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
النوع (بنين / بنات)	١٦,٢٤٥	١	١٦,٢٤٥	٣,٧٨٨	غير دالة
العمر الزمني	١٨,٠١٥	٣	٦,٠٠٥	١,٤٠٠	غير دالة
تفاعل النوع × العمر	٠,٣٧٥	٣	٠,١٢٥	٠,٠٢٩	غير دالة
داخل المجموعات	٨٢٣,٢٤	١٩٢	٤,٢٨٨		
المجموع	٨٥٧,٦٥٩	١٩٩			

يتضح من القيم بالجدول (٣) أن النسبة الفائية للتباين لمتغير النوع (٣,٧٨) لم تصل الى درجة الدلالة الإحصائية وإن اقتربت من مستوى الدلالة عند مستوى ٠٥، (٣,٨٩) . أما النسبة الفائية للتباين لمتغير السن (١,٤٠٠)غير دالة إحصائيا مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة الأطفال يمكن إرجاعه لمتغير العمر الزمني أو النوع .

تفسير نتائج عينة الاطفال :

تتفق هذه النتائج مع دراسة طلعت منصور وحليم بشاي (١٩٨٢) ودراسة مجدى عبد الكريم (١٩٩٤) فى عدم وجود فروق بين النوعين إلا إنها تختلف مع دراسة سامى أبو بية (١٩٩٠) فى زيادة

مستوى التفكير الأخلاقي مع التقدم في العمر .

وتشـير هـذه النـتائج إلى أن الأحكام الأخلاقية تأخذ في الاستقرار كجانب متكامل مع التكوين النفسي للأطفال من (٤ -٥) سنوات ليستمر بنفس المستوى من (١١-١٣) عامـا مـع وجود زيادة ولكنها ليست بصورة واضحة .وفي ضوء ذلك يمكن القول أن مرحلة ما قبل المدرسة تعد الاساس الذي ترتكز عليه حياة الفرد وهي التي ترسى فيها القاعدة الاساسية لجميع جوانب الشخصية .

كمـا يمكـن القـول أن الأطفال في هذه المرحلة يبدون نضجا مبكرا في أحكامهم الأخلاقيـة لمـا يتلقونه من تربية أخلاقية في رياض الأطفال وبما توفره من أنشطة وممارسـات عملية تهدف إلى إستدخال كثير من القيم في البنية المعرفية والأخلاقية للطفل التي يمكن تكوينها من خلال الأنشطة القصصية خاصة القصص القرآني .

حيـث تقدم المعلمة القصة للأطفال بأساليب متنوعة تثير انتباه الأطفال ومما يساعدهم على تقييم أفكارهم ومبادئهم بوضعهم في مواقف تمثل مشكلات أخلاقية ومن خلال مناقشة المعلمة للمبادئ التي يعتنقها الأطفال وعن طريق وضع التحديات أمامهم تخـلق نوعـا من عدم التوازن وعدم الاتساق مما ينتج عنه محاولة التوصل إلى قيم أعـلى أي أنـه مـن خلال مناقشة الأطفال في حلول المشكلة الأخلاقية المتضمنة في القصة قد يكتشف الأطفال أن أحكامهم قاصرة على التوصل إلى حلول سليمة فيبدءون في استخدام مفاهيم أعلى مما يساعد على الإسراع بنمو التفكير الأخلاقي ،وقد يرجع عـدم وجـود فروق بين المراحل العمرية من (٤-٥ ، ٦-٧ ، ٨-١٠ ، ١١-١٣) عامـا إلي وحدة المدخلات المعرفية والاجتماعية والأخلاقية لأطفال هذه المرحلة من تعـاليم الوالديـن فـي المنزل وإلى المبادئ والقيم التي تدرس بالمدرسة أو الروضة وبالـتالي تـؤدى وحـدة المدخـلات إلى وحدة المخرجات وهى المستويات الأخلاقية المـتقاربة بخـلاف مرحلة المراهقة والرشد التي تظهر خلالها التباين والفروق بين المجموعات لاختلاف المدخلات فقد أصبح كل فرد له مصادرة التي يشتق منها معارفه فلم تعد قاصرة على المنزل والمدرسة بل أصبح (الرفاق – أماكن العبادة النماذج التي يمكـن محاكاتهـا – اتساع دائرة المطالب والحاجات) التي تعد من المحددات للتفكير الأخلاقي .

وتتفق هذه النتائج مع افتراض بياجيه بأن الأساس الأول للتكوين الأخلاقي يتحقق في الأربع سنوات الأولى من العمر من خلال التقليد وتتبع نماذج الوالدين حيث تصبح هذه القواعد بالنسبة للأطفال مطلقة وغير قابلة للنقاش .

ثانياً : نتائج البحث لعينة المراهقين والراشدين

افترض البحث وجود تباين في مستوى التفكير الأخلاقي لدى العينة كما تعكسه درجات الأداء على مقياس التفكير الأخلاقي راجع إلي متغير التقدم في العمر الزمني وإلى النوع (بنين / بنات) .

ويوضح الجدول (٤) نتائج تحليل هذا الفرض .

جدول (٤) تحليل التباين لمتغيرات الدراسة لعينة المراهقين والراشدين

مصدر التباين	مجـ المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ن	الدلالة
النوع	٣٩٠,٤	١	٣٩٠,٤	٧,٤١٦	٠,٠١
العمر الزمني	٥٥٥,٦	٢	٢٧٧,٨	٥,٢٧٧	٠,٠٥
النوع×العمر الزمني	٦٢,٧	٢	٣١,٣٥	٠,٥٩٦	غير دالة
داخل المجموعات	٧٥٨٠,٧	١٤٤	٥٢,٦٤		
المجموع	٨٥٨٩,٤	١٤٩			

يتضح من قيم الجدول (٤) ما يلي :

١- بلغت النسبة الفائية للتباين تبعا لمتغير النوع (بنين / بنات) ٧,٤١٦ وهى ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ .

٢- بلغت النسبة الفائية للتباين بين المستويات العمرية ٥,٢٧٧ وهى ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٥ ،

٣- بلغت النسبة الفائية للتفاعل بين المتغيرات ٠,٥٩٦ وهى غير دالة إحصائيا مما يشير إلى عدم وجود تفاعل بين العمر الزمني والنوع .

ولمعرفة المجموعات المسئولة عن الفروق في التباين تم إستخدام طريقة توكى Tukey لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات مجموعات المستويات العمرية والنوع. ويوضح جدول (٤) دلالة الفروق فى التباين بين مراحل التفكير الأخلاقي لمتغيري العمر الزمني والنوع .

جدول (٥) يوضح الفروق بين متوسطات درجات الأداء وحساب دلالة الفروق بطريقة توكى

العينة	المتوسط	م٢	م١	م١	م٥	م٦	م٣	الدلالة
المرحلة العمرية(١٤-١٦)عام بنات م٢	٩١,٤٤	-	١,٤٩	١,٧٤	٤,٧٢	٣,٢٦	٤,٩٧	٠,٠١
المرحلة العمرية(١٧-١٩)عام بنات م٢	٨٩,٢٨		-	٠,٢٥	٣,٢٣	١,٧٧	٠٣,٤٨	
المرحلة العمرية(١٤-١٦)عام بنين م١	٨٨,٩٢	-	-	-	٢,٩٨	١,٥٢	٣,٢٣	
المرحلة العمرية(٢٠-٢٢)عام بنات م٦	٨٦,٧٢				١,٤٦	-	١,٧١	
المرحلة العمرية(٢٠-٢٢)عام بنين م٥	٨٤,٦				-		٠,٢٥	
المرحلة العمرية(١٧-١٩)عام بنين م٣	٨٤,٢٤						-	

ويتضـــح من قيم جدول (٥) وجود فرق دال بين مجموعة البنات من (١٤- ١٦) عاما و عينة البنين من (١٧ - ١٩)

عاما وهى تساوى ٤,٩٧ وهى دالة عند مستوى ٠١، وكذلك عينة البنين من (٢٠ - ٢٢) وهى تساوى ٤، ٧٢.

وهى دالة عند ٠١، أما باقي القيم فلم تكن لها دلالة إحصائية .

ويوضح شكل (١) أن مراحل التفكير الأخلاقي لدى البنات أعلى منها لدى البنين في الفئات العمرية

للدراســـة كمـــا يتضح الارتباط السالب بين قيم الأداء على المقياس والتقدم في العمر الزمني .

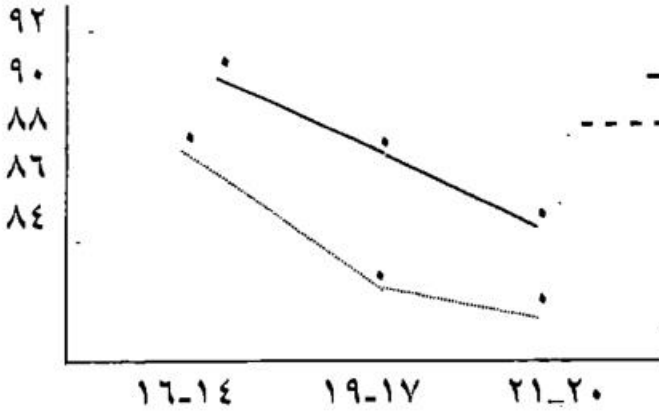

شـــكل (١) لبيان الفروق بين مراحل التفكير الأخلاقي لمتغيري العمر الزمني والنوع لعينة المراهقين والراشدين .

وللـــتعرف على المراحل الستة للتفكير الأخلاقي للعينة تم إعداد معايير لهذه المراحل لترد إليها الدرجة الخام لأفراد العينة لتحديد وضعهم النسبي على هذا المعيار ويوضح جدول (٥) نسب توزيع أفراد العينة على مراحل التفكير الأخلاقي .

جـدول (٦) نسـب توزيع أفراد العينة على مراحل التفكير الأخلاقى فى ضوء الدرجة المعيارية المستخرجة

مراحل التفكير الأخلاقى	الدرجة المعيارية	نسبة انتشارها
المرحلة الأولى	-٧٣	٤ %
المرحلة الثانية	٧٤ – ٨١	٢١ %
المرحلة الثالثة	٨٢ – ٨٩	٣٩ %
المرحلة الرابعة	٩٠ – ٩٧	٣٠%
المرحلة الخامسة	٩٨ – ١٠٥	٥ %
المرحلة السادسة	- ١٠٦	١ %

إلا أن هذه النتائج لا تتفق مع ما وجده كولبرج وكرامر (١٩٦٩) وسامي أبو بيه (١٩٩١) مـن أن الـتفكير الأخلاقي يزداد مع التقدم في العمر الزمني وتتفق ونتائج دراسـة سـتيفين وهويـر Stephen & Hoyer (١٩٩١) إلى أن ارتباط العمر الزمني بالتفكير الأخلاقي ارتباط سالب .

وبالنسبة لمتغير النوع تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة مجدي عبد الكريم (١٩٩٤) وتختـلف مع نتائج دراسات كل من لوجان وإيفانز Logan , Evans (١٩٩٠) ودونتون كاترين Dunton Kathryn (١٩٩١)

تفسير نتائج عينة المراهقين والراشدين :

يتضح من نتائج الدراسة أن المرحلة العمرية من(١٤ – ١٦) عاما وهى ما تقـابل مرحلة المراهقة كانت أعلى المراحل العمرية في مراحل التفكير الأخلاقي وأن هـذه الفئة العمرية (بنين / بنات) هي المسئولة عن وجود فروق جوهرية ذات دلالة بين مجموعات الدراسة ، قد يكون هذا الارتداد في المراحل العمرية الاعلى راجعا إلي ضـغوط الحياة الجامعية وقد يكون هذا الارتداد نقطة انطلاق إلي التقدم مرة اخري . كمـا قد يرجع ارتفاع مراحل التفكير الأخلاقي للعينة من (١٤_١٦) عاما نتيجة لما يحدث من عدم التوازن وما يترتب عليه من اختلال التوازن بالنسبة لما لديه من أبنية معـرفية أخلاقيـة قائمـة مما يؤدى إلى زيادة قدرته على الاستيعاب وبالتالي يحاول الوصـول إلى بناء أخر يقترب مما لدية ، ويحاول التوفيق بين هذين البناءين أي قد يـرجع ارتفاع مراحل التفكير الأخلاقي إلي ما يعيشه الفرد من صراع وتناقض ، فإذا

كان هذا هو نسق منظومة النمو المعرفي كما صورها بياجيه وبما أن النمو الأخلاقي يعد أحد أشكال النمو المعرفي الاجتماعي، وأن من أهم سمات النمو الاجتماعي للمراهق ما يعيشه من صراع بين ما هو قائم ، وما ينبغي أن يكون من مجتمع مثالي كما يتصوره .

وقد يرجع هذا الارتفاع إلى ما يستتبع من نمو القدرة على التجريد والتصور العقلي، وما يكتسبه المراهق من قيم جديدة، وكثيراً ما تكون ممعنة في المثالية والتجريد وكذلك نمو الثقة بالذات وقد تؤدى هذه العوامل إلى إحداث يقظة عامة للمراهق تأخذ شكل يقظة دينية أخلاقية وتعد هذه اليقظة الدينية والأخلاقية من أبرز سمات هذه المرحلة .

وقد يكون الشعور بالذنب الناجم عن عجزه أمام قوى الدافع الجنسي ، واشتداد حاجته إلى عون خارجي حتى يستطيع صد هجمات تلك القوى الغريزية . ومع محاولته الاستقلال عن ارتباطه بالوالدين وبذلك يواجهه قوى الدوافع وحيداً . مما يدفعه إلى التماس الأمن في رحاب الدين والأخلاق وفى حاجته إلى الضبط والعون الأخلاقي المتمثل في التمسك والمحافظة على المعايير والقيم والنظام الاجتماعي .

ولعل ارتفاع مستوى التفكير الأخلاقي للبنات عن البنين يتسق مع ارتفاع المرحلة ككل فهو أمر يسهل تفسيره في ثقافتنا العربية الإسلامية حيث أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتطلب أن تكون البنات أكثر رضوخاً وانصياعا للتقاليد والمعايير من البنين ، كما أن أساليبنا في تطبيع بناتنا في مجتمعنا يجعلها أكثر شعوراً بالنقص وأقل شعوراً بالأمن وبالتالي لا بد أن تكون أكثر تشبثاً وتمسكا بالقيم ، وأكثر مسايرة لتوقعات المجتمع والالتزام والمحافظة على النظام الاجتماعي .

كما يتضح من النتائج سيادة المستوى التقليدي فهو يسود تفكير ٦٩% من أفراد العينة . وهو ما يتضح من المنحنى الاعتدالي بشكل (٢) سيادة المستوى الثاني تفكير ٦٩ % من أفراد عينة البحث وما يتضمنه من المرحلة الثالثة التي يسود التفكير أفرادها الاهتمام بإقامة علاقات اجتماعية طيبة بالاخرين قائمة علي الاحترام ومسايرة معايير الجماعة والمرحلة الرابعة التي يسود تفكير أفرادها المحافظة علي القانون والنظام الاجتماعي القائم . وقد أشارت دراسات كولبرج (١٩٦٩) إلى أن الإجابات التي تمثل المرحلة الثالثة والرابعة تمثل حوالي ٥٥ % من إجابات عينة دراسته كما تشير نتائج دراسة سليمان الخضري (١٩٨٥) إلى أن المستوى التقليدي

يسـود تفكير أكثر من ٥٠% من أفراد عينة الدراسة . وقد يرجع ارتفاع نسبة سيادة المسـتوى التقليدي لعينة الدراسة الحالية إلى أن أفراد العينة من محافظة بنى سويف الذيـن قد يرجع أصول التنشئة الاجتماعية إلى أخلاقيات القرية . حيث الاهتمام باتباع الـتوقعات الاجتماعية الخارجية والتي تعتبر المحافظة عليها قيمة في حد ذاتها أي أن السـلوك الأخلاقـي الجيـد في ضوء هذه النتائج هو السلوك الذي يحافظ على النظام الاجتماعي السائد .

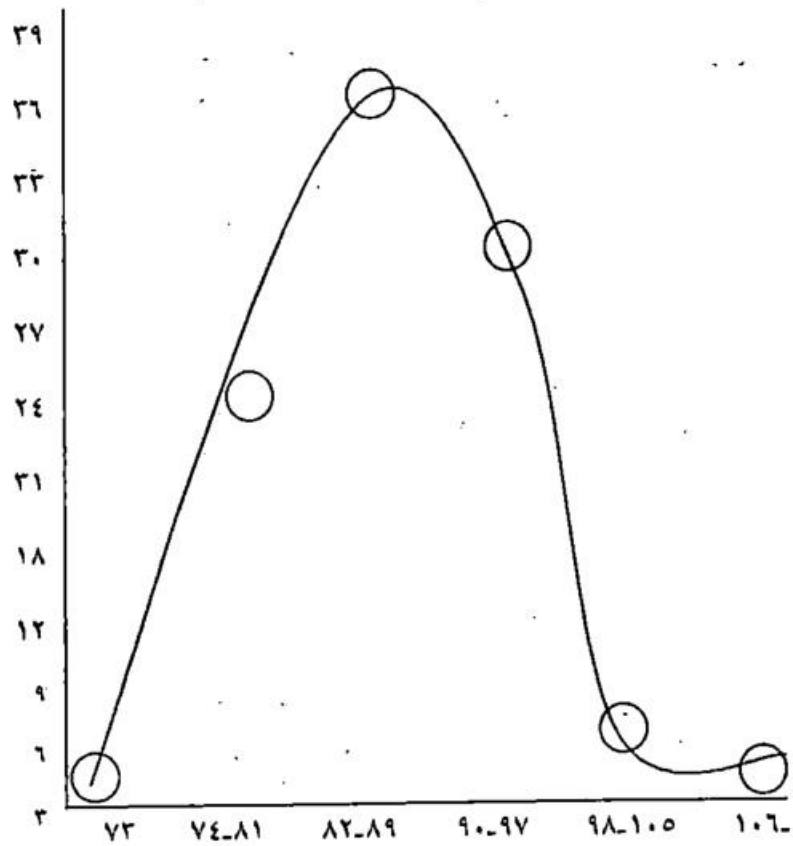

شكل (٢) يوضح المنحنى الإعتدالي لتوزيع أفراد العينة من المراهقين والراشدين في ضوء الأداء علي مقياس التفكير الأخلاقي .

وللكشـف عـن المحـددات السيكولوجية التي تقف وراء اتخاذ أفراد العينة

لقراراتهم بأحكامهم الأخلاقية تم إجراء دراسة حالة لثلاث من أفراد العينة من (١٤_ ١٦، ١٧ _١٩ ، ٢٠ _ ٢٢) عاما الذين يسود تفكيرهم الأخلاقي المستوى الثالث وكذلك ثلاثة من الذين يسود تفكيرهم الأخلاقي المستوى الأول لجمع كل ما يمكن جمعه من معلومات بما في ذلك مقابلة أولياء الأمور والمدرسين وعمل مقابلات فردية متعددة مع هؤلاء الطلاب .

يتضح من نتائج دراسة الحالة للحالات الثلاث من ذوى المستوى الثالث ان هؤلاء الطلاب بالمرحلة الثانوية حاصلون على تقديرات مرتفعة في المرحلة الإعدادية. وقد تبين من نتائج تلك الدراسة أن التنشئة الدينية الأخلاقية وفق منظومة القيم التي حددها القرآن الكريم تعد من أهم المحددات . وذلك لأن الخلق غاية من غايات المنهج الإلهي في تربية الإنسان وقال تعالى لنبيه ﷺ وإنك لعلى خلق عظيم (القلم – ٤) وحين سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه ﷺ قالت خلقه كان القرآن . ويقول ﷺ محدداً الهدف من بعثته: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال رجل للرسول ﷺ أوصني .. قال : اتق الله حيثما كنت .. قال زدني .. قال اتبع السيئة الحسنة تمحها .. قال زدني.. قال : خالق الناس بخلق حسن وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أحسنهم أخلاقاً وقد كان من دعائه ﷺ اللهم اهدني لأحسن الأخلاق وصدق الرسول ﷺ حيث قال : أن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وبذلك يكون الهدف الأسمى من التنشئة الدينية الأخلاقية تهذيب الخلق وتربية الروح .

واتضح من نتائج المقابلة أن هؤلاء الفتية قد أتموا حفظ القرآن الكريم من الطفولة على يد شيخ ومنهم من حفظ له والده الذي تم حفظه أيضا كم يتضح أيضا أن ترددهم على أماكن العبادة ومشاركتهم الجماعة فى تأدية الفروض الدينية يزودهم بحصيلة واسعة من المعلومات والمعارف المتصلة بمبادئ الدين وأحكامه ، كما تغرس في نفوسهم مثلاً عليا توجه سلوكهم فلا يفعلون شيئا إلا بوازع من الداخل وفق منظومة القيم التي حددها القرآن الكريم كما اتضح أهمية القصص القرآني العظيم وأثره على الأحكام الأخلاقية بما يتضمنه يرتبط أحيانا بالأنبياء كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى وهارون، وعيسى، ومحمد، ويوسف، ولوط عليهم السلام ومنها ما يكون متعلقا بنماذج من الشخصيات منها (طالوت ، وابنى آدم ، وأهل الكهف ، وأصحاب الأخدود) ، وأحداث منها (غزوة بدر وغزوة وأحد ، وغزوة وحنين ، وغزوة والخندق)

ومـــع التنوع في أشخاص القصص القرآني إلا أنها تتفق حول تحقيق أغراض التربية الأخلاقية والتي منها يقظة الضمير ، الإيمان العميق بنصر الله للحق على الباطل ولو طـــال أمـــده ، مواجهـــة أزمات الحياة بصبر وثبات وإيمان ، التفاؤل حتى في الشدة وتـــرقب الفـــرج مـــن الله في الأزمات ، والاعتدال وعدم الغطرسة والغرور بالنفس ، والصـــفح وطلب المغفرة .. وهذه أهداف تتفق فيها الديانات كلها وعلى رأسها خاتمة الأديان .

وتشير نتائج دراسة الحالات الثلاث الذين يسود تفكيرهم الأخلاقي المستوى الأول عـــند كولبرج أن حرص المربين الزائد على التعجل فى تعليم الأبناء وإكسابهم أنماط السلوك الأخلاقي قد يجعلهم يستخدمون أساليب تتسم بالحرص الزائد الذي قد يصل إلى القســـوة ، وقد يدرك بعض الأبناء هذه التوصيات ويستجيبون لها وقد يخطئ البعض ومـــن ثم يتعرضون للعقاب أو الزجر ويعتقد بعض المربين أن العقاب وسيلة تربوية تســـتهدف منع الأبناء من ارتكاب أخطاء سلوكية وتعويده على الطاعة والنظام إلا أنه يولـــد لديهم الشعور بالظلم والطغيان ، مما يقوى الناحية الهدامة في الضمير ، وكذا إضـــعاف وتأخيـــر نضـــج الـــذات وعدم الثقة فيها ، مما يؤدى إلى الالتزام بالسلوك الأخلاقـــي تجنبـــنا لـــلعقاب ، حيث الاعتماد على المعايير الخارجية كمصدر للسلوك الأخلاقي .

<u>التوصيات والتطبيقات التربوية</u>

١- الـــتربية الديـــنية هي سبيلنا لعصمة أبنائنا وتسليحهم وتزويدهم بما يقيهم من الاتجاهات المادية والإلحادية .

٢- طالما أن الخلق نتاج التنشئة الأخلاقية فان أفضل قاعدة لتعليم السلوك الأخلاقي القدوة وليست مطالبة الأبناء بالالتزام

بما نقول بل التزامهم أن يفعلوا كما نفعل لا كما نقول .

٣- يجـــب شرح وتوضيح أسباب الأوامر والنواهي التي لا يحب فرضها على الأبناء كمسلمات غير قابلة للنقاش .

٤- يجب أن تكون رياض الأطفال بمثابة بيئة صالحة تتيح للأطفال الفرص الملائمة لاكتساب القيم الأخلاقية في مواقف حقيقية ملموسة .

٥- يجب على القائمين على التربية الدينية ان يجعلوا منها المحور الأساسي والقوة

الدافعة للتربية الأخلاقية

٦- غرس القيم الدينية والأخلاقية بنمط ميسور للأطفال في مدارس رياض الأطفال، مما يسهل تقبلهم للقيم والمبادئ الإنسانية وتنمية الضمير الأخلاقي .

٧- ضرورة اهتمام المربين بالنظر في القرآن الكريم واستخراج ما به من قيم تربوية وأخلاقيـة للسير على خطاه في تربية الأبناء عسى أن يمنحنا الله توفيقه وهداه ، وأن يرينا فضل التربية على مائدة القرآن الكريم .

المراجـــــــع :

١- سـامى محمـود على ابوبيه : (١٩٨٩) أثر التعليم الاجتماعي في مجـلة كلية التربية أسيوط العدد الرابع ص ٤٩٧ - ٥١٤

٢- سـليمان الخضـرى الشـيخ : (١٩٨٥) دراسـة التفكير الخلقي للمراهقين والراشدين . الكتاب السنوى في علم النفس المجلد الرابع صـ ١٢٣ - ١٦٦ .

٣ -حليم بشاى : (١٩٨٢) دراسات ميدانية في النضج الخلقي (مجلة العلوم الاجتماعية).

٤ - فؤاد أبو حطب وأمال صـادق : (١٩٩٥) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين . الأنجلو المصرية .

٥ -مجدي عبد الكريـم : (١٩٩٤) الأهمية النسبية لخصائص النمو الخلقي مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي العدد الثالث صـ ٤٤ - ٩٢ .

٦ - مصطفى محمـد كامـل : (١٩٩١) بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الحكـم الخـلقي بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر صـ ٢٨٦ - ٣٠٥ .

٧ - ممـدوح عبد الرحيم : (١٩٩٦) التربية الأخلاقية في مؤسسات ما قبل المدرسة .المكتب العلمي للنشر .

8- Alfred B.Heilbrun. & Melissa George : (1991) The Measurement of principled morality py the kohlbarg moral Dilemma questionnaite . journal of personality assessment .

9- *Blanch . p . J* (1978) Moral Reasoning and social politlcal attitudes in northern Irish Adolescent males . Doct Diss univ. of Pennsylvania, .

10-*Colby. A. & kohlberg.L* (1978) The relation between the develapment of moral opeaetions and moral judyment in D.Bush & S.Feldman (Eds) Cagnitive development and social development : Relationslips and implications. New York : Lawrence Earlbaum Associates . PP 207 . 271

11-*Dunton Kathryn* (1991) Parental practices associated with their chilbren's moarel reasoning development vol. 49 – 11 A of D. A. I

12-*Garsee, j. W.* (1980) The development of an ideology. In : C . S. schuster & S. Ashburn . (E . d . s) the process of human development Boston : Litte Brown . PP. 539 – 557 .

13-*Howard Hamilton and Mary frances* (1991) The effects of delilerate psychological Education program on the moral reasoning Vol, 52 of D.A.I .P 1211

14-*Hoyer stephen* (1991) moral reasoning in adults the relation of Age, Sex and Locus of control to three measures of moral reasoning vol 48 of D.A.I P.280 .

15-*Julio Rique & Cleonica Comino* (1997) Consistency and in cnsistency in adolesents moral reasoning. International dournal of Behavioral 21 (4) P. 13-36 .

16- *Kohlberg. L.* (1976) moral stages and moralization The cognitive deve lopment apprach I T. Lick and (ed) moral development and behavior : theory , reresearch, and sacial issues. Holt , Rinehart and winston, New York PP. 31-54

17- *Logan carol & Evans* (1991) Message design logics and moral reasoning A sacial cognitive Aproach Vol. 51 of D.A.I P. 3559.

18-*Walker, L.J.* (1989) Alongitudinal study of moral reasoning. Child Development, vol 60 PP. 167.166